العدد (1876) السنة الثامنة - الخميس (12) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

خطوات بطيئة وبصوت خفيض،قدم تسير على اطرافها تنزل السلالم بهدوء كي لاتلفت انتباه احد، وصلت الى اسفل السلم توقفت امام مجموعة من الانابيب والخراطيم المتشابكة، بعدها صدر صوت يتحشرج ويرن في داخل الانابيب الواصلة الى اعلى البناية، اطمأن على تدفق الماء ومسح العرق من على جبينه وقال " اخيرا جاء الماء".

السرقة هي ان تاخذ ماهو ليس حقك، ولكن في يومنا هذا قد تختلط الامور، فقد تسرق ماهو من حقك وقد تاخذ ماهو من حقك وتعتبر سارقا! الامر محير ! المياه الصالحة للشرب "لو صح التعبير " تعد من ابسط حقوق المواطن في بلده ولايمكن ان تصبح ورقة ضغط او منة او منحة، المواطن يملك حقوقا وعليه واجبات، ومن ضمن واجبات الحكومة ان توفر له مجموعة من الخدمات البلدية والصحية وغيرها من البديهيات التي اصبحت لاتشغل بال المواطن في دول الجوار في اقل تقدير، لكي لانتهم باننا نتحدث عن دول غريبة تسبقنا بقرون!

وائـــــل نـعـمـة

القصة الساخنة للحصول على الماء!

الحديث عن مشاريع ضخمة والمواطن مازال يعتمد على "الحرامي" وابو الغيرة

تصوير / احمد عبد الله

من المؤكد ان الصيف اصبح يحمل معه مجموعة من الاشكاليات وتتراكم الازمات فيه، حرارة مرتفعة، ازدحامات الشوارع الخانقة، تزاحم على طوابير الوقود، شحة كهرباء، وشحة ماء، والحديث عن الماء له شجون كما يقول "سجاد" "يمكن ان اتحمل الحرارة واصبر على القطع غير المبرمج للتيار الكهربائي، لكني غير مستعد ان ابقى بدون ماء".

مياه متعثرة في الانابيب

كنا نتحدث عن السرقة وماهو لك وعليك، حيث اصبحت المياه المتعثرة في انابيب صدئة اكل الدهر عليها وشرب لايمكنها ان تصل الى منزلك او شقتك مالم تحتل عليها وتحتل على الجيران، وبالمراوغة وبقدرة "ماصة" يمكن ان يصلك. في بداية ازمة الماء في السنوات الخمس الاخيرة استعمل "البغداديون الاوائل!!" طريقة بدائية وهي "المص" عن طريق الفم، يقول "ابو حسام" "كنا نقضي ساعات ونحن نستجدي الماء من الانبوب ونضع افواهنا الواحد تلو الاخر لسحبه"، هذا العمل كان ينطوي على مشاركة جماعية، فمن غير الممكن ان تقضي ساعة بسحب الماء عن طريق فمك دون معيل، الاسرة تتعاون على شفط الماء، والاوفر نصيبا من يبتلع اكبر كمية من مياه المجاري التي تكون بداية الغيث من رشقات الماء المتدفق في الانابيب القديمة! ومع تدهور حالة التجهيز بالماء في المناطق السكنية، تطورت بالمقابل الوسائل المعتمدة لتأمينه، فعمد البعض على شراء "شفاطة" بلاستيكية تقوم مقام السحب من الفم البدائي! "الشفاطة" رحمت افواه الاسر وقللت الجهد، ولكن عليك ان لاتنسى عامل الوقت الذي يجب ان تختاره بدقة لصيد الماء وان لاتغفل دور الجيران الذين قد يسبقونك الى سحبه. على مايبدو ان شحة المياه قد اضافت سلوكيات غير موجودة وغيرت انماطا، فالسهر والاستيقاظ مبكرا كانا رفيقين لايلتقيان ابدا لدى "ام مريم" ربة بيت، حيث تقول "اسهر الى وقت متأخر لكي احصل على الماء، وقد اصحو في وقت مبكر فاسارع الى سحب الماء بالشافطة".

"الحرامي" أفضل من "أبو الغيرة"

أما آخر صيحات الموضة في الحصول على الماء المفقود هو مايسمى "الماطور ابو الغيرة"، واطلق عليه هذا الاسم بحسب قول احد البائعين "الماطورات في منطقة الباب الشرقي" لانه يسحب الماء في ظروف صعبة والمواطن لايجد من يقف بجانبه في ازمته غير هذا الماطور الذي سماه مستخدموه "ابو الغيرة!". واخيرا يوجد اختراع جديد في الاسواق وفي محال بيع المضخات "ماطور" يسمى "الحرامي"، وهذا النوع اكثر فعالية من سابقه، حيث يقول "خالد بستم" مصلح "الماطورات" "في اعلى حالات شحة المياه يمكن لهذا النوع ان يسحبه ولكنه بالمقابل يحتاج الى فولتية عالية".

وفي حوار دار بين شخصين حين كنا نتساءل عن هذه "الماطورات"، الاول كان زبونا والاخر بائع "مضخات" في منطقة "سيد سلطان علي"، حيث تساءل الاول عن افضل الانواع من "الماطورات"، فاجابه البائع "اخذ الحرامي افضل"، في حين استغرب الزبون حيث كان يعتقد انه من الافضل ان يأخذ "ابو الغيرة"، فيما كان البائع يملك الحجة والدليل على ان "الحرامي" افضل من "ابو الغيرة" لان الاخير سعرة ٢٥ الف دينار بينما "الحرامي" بـ ٤٥ الف دينار،وتسائل الزبون بدهشة هل الموازين قلبت بحيث اصبح "ابو الغيرة" ارخص من "الحرامي" في هذا الزمان؟! البائع يذكر انه يبيع من هذه "الماطورات" بين ٢ -٣ يوميا، والمحل يقع ضمن عشرات من المحال المشابه التي تعمل بالمهنة نفسها ولكم الحساب في عدد "الماطورات" التي تباع يوميا، وهذا يعكس حالة شحة المياه المجهزة للمواطن التي تجعله يعتمد على جهوده الفردية في توفيره. ويشير "البائع" الى ان تأمين وصول المياه الى المنازل من قبل المواطن صار مشكلة كبيرة قد يؤدي الى فقدان الحياة، فكثير ممن يخلطون الطرق مع بعضها، فيسحب الماء عن طريق الفم مع تشغيل "الماطور" في احيان كثيرة يتسرب الكهرباء عبر الانابيب وتقتله في اللحظة نفسها".

الاستفادة من الماء الفائض

مهندس "احمد عادل" ماجستير فيما يرى "بشار مهدي" (موظف) من سكنة مدينة الصدر ان "ازمة مياه الشرب سببها عدم الاهتمام بشبكات ايصال المياه الى المنازل"، ويؤكد عدم وجود مساواة في كميات المياه المجهزة للمواطنين، كما يدعو الدوائر البلدية الى ان تدرس امكانية تقوية شبكات ضخ الماء وشبكات المعالجة والتعقيم وبشكل دائمي وليس وقتي لكي تنتهي هذه المشكلة، وان تضع حلولا طويلة الامد وليست مؤقتة. فيما اكد البعض ضرورة ان تقوم الدوائر المسؤولة بأستيراد شبكات حديثة لتصفية المياه بدلا من تصليح القديمة،وان تعالج الانسدادات الموجودة في بعض الانابيب الموصلة للمياه كونها لم تدقق منذ فترة طويلة.

في حين يعتقد "المهندس علي فهمي" بضرورة دراسة كيفية الاستفادة من المياه الفائضة عن الحاجة وكيفية المحافظة على المياه وبناء السدود او عن طريق بناء البحيرات، كما يشير الى اهمية التقليل من الهدر في المياه واستخدامها في الاماكن غير الصحيحة، فمثلا البعض منهم يقوم بغسل سيارته ولساعات طويلة بالماء الصالح لشرب، والاخر يسقي الحدائق. كما نوه الى الظواهر السلبية التي يقوم بها بعض المواطنين، منها القيام بحفر حفرة كبيرة بجانب الانابيب الرئيسية التي توزع المياه ومن ثم يثقبونها من اجل ان يملأوا اوانيهم و يتركون الانبوب مثقوبا والمياه تتدفق منه.

عدادات جديدة للماء

وفي هذا الصدد يشير "حكيم عبدالزهرة" الناطق الرسمي لامانة بغداد، ان المشكلة محل تداول وطرح يومي بين الامين والوكلاء والمسؤولين في الامانة، ويؤكد ان الطاقة الانتاجية لمشاريع الماء في بغداد تبلغ ٢مليون و ٨٠٠ الف متر مكعب، ولكن الانتاج الفعلي هو ٢مليون و٤٠٣ الف متر مكعب، وهذا النقص في الانتاج بسبب الاندثار في بعض المشاريع والتوسعات والعمل في مشاريع اخرى مازالت قيد الانشاء، كما نوه الى ان هناك نسبة ٣٥ ٪ فاقد من حجم الانتاج الفعلي، وسببه التبخر والاستهلاك غير الصحيح من قبل المواطن في سقي المزروعات وتحويل الباقي الى المبزل،واستخدام الماء بشكل عشوائي خصوصا في فترة الصيف التي تزداد الحاجة فيه الى استهلاك الماء، ويشدد على ان الامانة لديها مشاريع مستقبلية تؤدي الى زيادة الانتاج بنسبة ٥٠٠ الف متر مكعب وهذا لن يتحقق هذا العام بل في العام القادم، بالاضافة الى المشروع الاستراتيجي وهو مشروع ماء الرصافة الذي سيحقق طاقة انتاجية تصل الى ٩٠٠ الف متر مكعب كمرحلة اولى، وفي المراحل التي تليه سيصل الى ٢مليون و٢٥٠ الف متر مكعب، ويؤكد "حكيم" ان هذا المشروع سيسد الحاجة من الاستخدام اليومي. ويلفت "الحكيم" ان من اكثر الاشكاليات التي تواجه قضية تأمين المياه الصالحة للشرب هو التجاوزات على الشبكة والمتجاوزون في المساكن العشوائية التي تكون عادة خارج التخطيط المستقبلي لكل المشاريع، كما ان اي مشروع للماء سيبقى قاصرا امام هذه التجاوزات.

وكحلول مستقبلية لحالة هدر المياه والاستخدام غير السليم، يوضح "حكيم" ان الامانة تسعى الى وضع عدادات ماء في كل المنازل والبنايات وتضع تسعيرة بسيطة وزهيدة، لكن حين يزداد الاستخدام او يقوم المواطن بهدره فسوف يتضاعف المبلغ كما معمول به في دول العالم ودول الجوار.

ومن جهة اخرى يورد تقرير منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة بأن ١٠٠ الف عراقي غادروا مناطقهم الأصلية منذ العام ٢٠٠٥ بسبب شحة المياه، فيما يدعي تقرير آخر للامم المتحدة بأن مناسيب المياه في نهري دجلة والفرات، أنخفضت الى أكثر من الثلثين. وحذر التقريرمن ان الطرق الحيوية التي تستخدم في نقل مواد العيش الاساسية والمعتمدة على المياه قد تجف بحلول عام ٢٠٤٠.ويقول التقرير الأممي بأنه " مع معدلات المياه الحالية، ستنخفض واردات العراق المائية بنحو ٤٣ مليار متر مكعب عام ٢٠١٥ أي أقل بكثير من ما تحتاجه البلاد وهو ٧٧ مليار متر مكعب لتفادي كارثة أنسانية واسعة النطاق ".وبحسب البحث الذي أجرته ألامم المتحدة فأن " أساليب الري غير الفعالة ونقص التنسيق الحكومي وضعف القدرة في ادارة الموارد المائية هي التي أدت مجتمعة الى الشحة الحالية في المياه. و بعد سنين عديدة من الاهمال أبان النظام السابق، ما زال خبراء المياه العراقيون يعانون من نقص في ألامكانيات الفنية الكافية والمعرفة في تشخيص أزمة المياه المتفاقمة. كما أن حبس الميزانية المخصصة لمجال الموارد المائية وقفت حائلا أمام قدرة الحكومة في تنفيذ خطة أدارة المياه البعيدة ألاجل ".

موارد مائية يقول "بغداد مدينة كبيرة وفيها كثافة سكانية عالية، لذلك تحتاج الى اكثر من ٣ ملايين متر مكعب من مياه الشرب يوميا والمنتج الان هو اكثر من مليونين بقليل لذلك هناك فرق كبير بين التجهيز والاستهلاك يسبب الشحة في وجود المياه".

الارهاب التي تعرض انابيب المياه للتخريب، ويشير الى ان بدون وجود مياه معقمة وصحية ستتسبب بأمراض عديده للمواطن.

فيما شدد "ابو حاتم" من سكنة حي الجهاد على ضرورة تعيين مهندسين فنيين ومتخصصين في هذا المجال وان تضع الحكومة حدا للعمليات

مبنى دار الأزياء العراقية

صـــرح جـمـيـل.. مخـــرب مـــن الـــداخـــل

لا يزال يثير الدهشة، فمنظر واجهته الأمامية يبعث على الانبهار، معماريته منحته قدرا كبيرا من الجمال والانسيابية التسلسلية، وهذا يعني ان طرازه المعماري يتماهى مع العمارات الحديثة غير انه تعرض للإهمال لسنوات طويلة ففي أحشائه خراب طال أقسامه الداخلية بعد ان اتخذته وزارة الثقافة مقرا لها ردحا من الزمن ما دعا المسؤولين فيها الى تقطيع اوصاله ليتلاءم مع متطلبات العمل الاداري للوزارة، وبعد انتقال مقرها الى بنايتها البديلة في شارع حيفا، اقترحت الوزارة اعادة أعماره وتأهيله مجددا بغية اداء وظائفه التي انشئ من اجلها، ذلكم هو مبنى دار الازياء العراقية.

بغـداد / شاكـر المياح

تصوير / احمد عبد الله

بعد حصول الموافقة على مشروع اعماره والمباشرة بالتنفيذ،اثير لغط كثير واتهامات عديدة بفساد مالي ورشى دفعت المسؤولين في الوزارة لإبرام عقود الاحالة، وصلت هذه الاشاعات الى حد القذف والمساس بالشرف الشخصي لمديرة الدائرة الهندسية في الوزارة، وللوقوف على حقيقة الاجراءات التي تمت بموجبها احالة المشروع (المدى) التقت عددا من المهندسين العاملين في المشروع وكان هذا الحوار: المهندسة بان عوني قالت: سابقا كان مقر وزارة الثقافة في مبنى دار الازياء العراقية التي هي مخصصة اصلا لعرض الازياء، بمعنى ان وظيفتها المعمارية لا تعدو كونها صالات عرض وتمارين وربما خياطة، وليس مبنى تمارس فيه وظائف ادارية واجرائية، وبهذا فقد اختلف الاستخدام الحقيقي وحتى عدد العاملين فيه، فتخيل حجم ملاك الوزارة كم هو كبير، لذا فقد جرى تقطيع المبنى الى حجرات وغرف واقسام، كل قاعة قسمت الى غرف صغيرة لتستوعب العدد الكبير من الموظفين، ومع ملاك الوزارة، كان هناك كادر دار المأمون ودائرة العلاقات الثقافية ولما افرغنا المبنى وانتقلنا الى شارع حيفا، عاد ملاك دار الازياء ليشغل المبنى بكامله، وعليه كان لا بد من رفع جميع القواطع التي تم تشييدها من الصالات والقاعات بغية ان تكون صالحة تماما لنشاطات وفعاليات دار الازياء وعلى وفق تصميمها الاساس الذي وضعته يومذاك شركة يوغسلافية.

رفع القواطع عملية اعمار حقيقية

وتسترسل: من المؤكد ان رفع اي قاطع سيخلف اضرارا بما كان تحته (كالكاشي مثلاً) فضلا عن كثافة الاستخدامات اليومية من قبل الاعداد الكبيرة من الموظفين (للحمامات والمرافق الصحية وانابيب المياه والمجاري)، وحينما تشغل بناية ب ١٠٠٠فرد وهي مخصصة ل ١٠٠ بالتأكيد ستكون عوامل الاندثار اكبر واسرع ناهيك عن ما تركه تقادم الزمن على المبني وفوق كل هذا كانت بعض الغرف قد خصصت لمبيت افراد الحرس الامني، ومن يشغل المكان لاغراض المبيت غير الذي يشغلها لغرض اداء وظيفة معينة لمدة ست ساعات، اما الأقسام الأكثر تضررا فهي الحمامات والارضيات والمرمر والسقوف الثانوية، والكهربائيات ومنظومات التبريد التي كانت تعمل بواسطة (الجلرات) وتم تغييرها الى منظومات (السبالت) حينما كانت تشغلها الوزارة وحينما رفعت القواطع اتسعت مساحات القاعات فلم تعد هذه السبالت قادرة على احداث التبريد المطلوب للقاعات، وهناك مشكلة او قل معضلة تتمثل (بالجلرات) التي تحتاج الى طاقة كهربائية عالية، هذه المعضلة وضعتنا امام تساؤل جدي: كيف نستطيع ايجاد (جلرات) بطاقة كهربائية واطئة؟، المشكل الاخر هو ان (التنادر) كانت قد اعدت عام ٢٠٠٦ واحيلت في عام،٢٠٠٩ اي ان الفارق بين الاعداد والمباشرة بالتنفيذ ثلاث سنوات كان فيها الكثير من المتغيرات سواء باسعار المواد والبناء وكذلك في البناية ذاتها، اضف الى ذلك التغيير في الكلف النهائية للمشروع اذ كانت الكلفة التخمينية للمشروع من قبل وزارة التخطيط تبلغ ٩ مليارات ونصف المليارديناراً، وهذا يعني اننا لانستطيع تجاوز هذا الرقم أطلاقا، ومبلغ العقد هو ٦ مليارات و ٤٠٠ مليون دينار، اذا الفائض من اجمالي الكلفة التخمينية يبلغ ثلاثة مليارات دينار، هذا المبلغ لا يجوز ان نتصرف به الا على وفق شروط وتعليمات وزارة التخطيط، نسبة ٢٥ ٪من هذا المبلغ الفائض يحق لنا التصرف بها بموجب القانون.

مديرة الدائرة الهندسية

مهندسين في الدائرة الهندسية

حسابات ما قبل الإزالة غير حسابات ما بعدها

وتسترسل: حسابات ما قبل ازالة القواطع اختلفت تماما عن ما بعد الازالة، فاذا كان هناك انسداد في انابيب المجاري مثلا والتي هي من نوعا الأهين يقتضي استبدالها جميعا بسبب تآكلها نظرا لقدمها ومضي ثلاثين عاما على انشائها، وتوضح: هذا المشروع احيل للمناقصة مرتين وبوشر بالتنفيذ في تشرين الثاني عام ٢٠٠٩ ومدة التنفيذ تبلغ ستة اشهر وقد توقف بسبب عدم حصول الموافقة على منظومة التبريد، وهذا التوقف محسوب على الوزارة وليس على الجهة المنفذة التي لا نعفيها من التلكؤ بالعمل وعلى سبيل المثال الفقرات التي لا علاقة لها بالتكييف لم لا ينفذها؟ وفقرة اخرى تتعلق باستيراد المرمر ايضا، وكذلك الاجهزة الكهربائية، بمعنى ان كل الفقرات التي تمت الموافقة عليها يفترض ان ينجزها الا ان المقاول لم يفعل ذلك، هناك ثلاث جهات تتعامل بشكل مباشر مع المشروع هي الجهة المستفيدة والمهندس المقيم والمقاول، ولبطء العمل استبدلنا المهندس المقيم، نحاول قدر المستطاع حل المشكلات التي تعترض الانجاز بدءا من السلف والى الموافقات الاصولية، فاذا كان المقاول من الشطارة والكفاءة بمكان يمكنه زيادة عدد فرق العمل وينجز المشروع بموعده المحدد.

ما يشاع محض تهويمات كيدية

المهندس أسامة محمود قال: التأخير الحاصل هو بسبب تأخر موافقات أوامر الغيار بحسبما طلبته الجهة المستفيدة وتلكؤ الشركة المنفذة او الاعمال التي تستجد اثناء التنفيذ، اذ برزت فقرات تستوجب التغيير، أوامر التغيير تحتاج الى وقت ودراسة من قبل لجنة مختصة، قبل مدة وجيزة تسلمنا بعض الموافقات الخاصة بالاعمال الحاكمة في التنفيذ وضمن صلاحيات الوزير، وعن الاشاعات والمقال المنشور في جريدة المراقب العراقي قال: لا صحة لما يشاع، وما نشر في تلك الجريدة لا يعدو كونه محض افتراء لا يمت للصحافة بصلة وخارج حدود المهنية الاعلامية وهو بقدر ما اساء الى اشخاص معينين، فقد اساء، سواء اكان يعلم ام لا يعلم الى الصحافة العراقية وانا ادعوه ان كان يملك دليلا دامغا فليقدمه الى الجهات ذات العلاقة، ان يطلق الكلام على عواهنه ومن دون دعم مادي ملموس فامر مرفوض جملة وتفصيلا ولا اعلم من اين اتى بتلك المعلومات المغالطة لواقع عملية اعمار دار الازياء العراقية والتي هي في حقيقتها محض معلومات كيدية ليس الا، ونحن ندعوه لزيارة الدائرة او موقع العمل وسنزوده وبكل رحابة صدر بما يلزمه من معلومات لاننا لا نعمل بالسر فهناك دائرة المفتش العام، ولجنة الشكاوى، فضلا عن مكتب الوزير.

اما المقال فهو عبارة عن سب وتشهير وشتم والتعرض لشرف بعض الموظفين وخاصة مدير الدائرة الهندسية لهو امر مؤسف اذ لا يليق باي اعلامي اتهام الناس باعراضهم وشرفهم من دون ادلة ووثائق وبينات.

معظم شركات المقاولات تنقصها الكفاءة

وعن كفاءة شركات المقاولات العراقية قال: كل الشركات العراقية العاملة في الوقت الراهن هي غير كفوءة مع انها مصنفة من الدرجة الاولى لكونها حديثة العهد بالمقاولات، لان العمل الان يشتمل على منظومات حديثة لذا فانها تشكل صدمة للمقاول مثل منظومات الحريق والاطفاء والانترنيت ومكائن الخياطة ومفردات اخرى موجودة في التندرات واذا طلب من المقاول احضار (الكتلوكات) سيستغرق مدة طويلة لجلبها، وهناك جانب اخر يخص خبرة المقاول العراقي اذ لا تزال متدنية ومتخلفة في بعض الاحيان اذا ما قورنت بخبرة الشركات المماثلة في دول الجوار في اقل تقدير مع ان الخبرة الهندسية جيدة الا انها تفتقر الى (اللنكس) بين المقاول والمهندس، اما المهندس حامد فقد ذهب الى ما ذهب اليه زميله المهندس اسامة الا انه شدد على ان الخبرة الهندسية لوحدها لا تكفي مع ان اغلب المهندسين الاكفاء قد غادروا العراق تحت ضغوطات الاعمال الارهابية، اذ لا بد من توافر خبرة مقاولاتية حريصة على انجاز الاعمال بكامل مواصفاتها وعلى سمعتها في سوق المقاولات.

المقاول رحيم بستان قال: اكثر من عشرين عاما وشركات المقاولات العراقية مقطوعة تماما عن ما يحصل في العالم من تطورات تقنية وهندسية ونحن بدورنا نبحث بجدية ونسعى للتواصل والتماهي مع معطيات العصر الراهن، كما نحث الخطى باتجاه تطوير قدراتنا وامكاناتنا المادية والتقنية.